

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٢/٢/٢٠

تاريخ استلام البحث: ٢٧ / ١٢ / ٢٠٢١

مدينة سروج في العهدين الفرنجي الصليبي و الأيوبي

Suruj city in the two convents

Crusaders and Ayyubid

أ.د. سعيد عبدالله جبريل البيشاوي

فلسطين / رام الله

Prof. Dr. Saeed Abdullah Al-Bishawi

Palestine/ Ram Allah

ملخص البحث:

يتناول البحث عن مدينة سروج وأصل تسميتها، والأسماء التي عرفت بها، وموقعها الجغرافي في الجنوب الغربي من مدينة الرها، وحدودها إذ يحدها من الشرق حران ومن الجنوب قلعة جعبر ومن الغرب تل باشر ويعالج البحث أيضاً مصادر المياه فيها، ومزروعاتها مثل الرمان والسفرجل والكمثرى والخوخ وغيرها، كما يتطرق عن تاريخها في العصر الإسلامي، وحصار عياض بن غنم للمدينة في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكنه لم يتمكن من فتحها، بسبب حصانتها وبسالة أهلها؛ مما دفعه للصلح مع أهلها. وفي العهد الأموي قام الخليفة هشام بن عبد الملك بتوطين نحو ستين ألف عربي وتركمان في سهل سروج الشرقي. وفي العهد العباسي تميزت بازدهارها لا سيما بكثرة أشجارها المثمرة. وتعرضت مدينة سروج للغزو من قبل الإمبراطورية البيزنطية عام ٣٤١هـ/٩٥٢م، وأقدم الغزاة على قتل عدد كبير من سكانها ونهبهم، وعندما علم سيف الدولة الحمداني بما فعله البيزنطيون خرج إليهم بقواته لكنه لم يدركهم.

بقيت سروج تحت الحكم الإسلامي منذ عام ١٧هـ/٦٣٨م حتى سيطر عليها الفرنجة الصليبيون في نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وكانت ضمن إمارة الرها الفرنجية الصليبية التي أسسها بلدوين الأول، وبقيت المدينة وماحولها تابعة للفرنجة الصليبيين وجرى إقاموا مؤسساتهم الإدارية والقضائية فيها، من محاكم وغيرها، وانتزعت ملكية أراضي سكانها الذين أخذوا يعملون في أراضيهم كمستأجرين لها، وفرض عليهم الضرائب بأنواعها كافة واستمرت على هذا الحال حتى حررها عماد الدين زنكي من الصليبيين عام ٥٣٩هـ/١١٤٥م.

وفي العهد الأيوبي باتت أوضاع المدينة غير مستقرة بسبب استمرار الصراعات بين أفراد البيت الأيوبي، فتارة تخضع للملك الأفضل بن صلاح الدين وتارة لعمه سيف الدين العادل وتارة للملك الكامل بن سيف الدين العادل وتارة أخرى للأشرف بن العادل. وبقيت المدينة وجوارها مثاراً للنزاع بين أفراد البيت الأيوبي، حتى تعرضت للغزو المغولي بقيادة هولاكو عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م، وتم إرتكاب مجزرة في المدينة من قبل التتار. إلى أن دانت أخيراً للحكم المملوكي.

الكلمات المفتاحية: سروج، الفرنجة، الايوبيين، الصليبيين.

Abstract

The research discusses the Suruj and continued its name, the names by which it was known, its geographical location in the south west of the city of Edessa, and its borders, to the east by Harran, to the south by Qal'at Ja'bar, and to the west by Tell Basher.

It talks about the history during the Islamic era, and the siege of Iyad bin Ghanem of the city during the caliphate of Omar bin Al-Khattab, but he could not conquer it, because of its high defenses and the valor of its people, which prompted him to make peace with its people. In the Maoist era, the Caliph Hisham ibn Abd al-Malik settled about sixty thousand Arabs and Turkmens in the eastern plain of Suruj. In the Abbasid era, it

was very prosperous, especially with its abundance of trees. The city of Suruj was invaded by the Byzantine Empire in 952A.D/341 AH, and the invaders killed and looted its population.

Suruj remained under Islamic rule until the Crusaders took control of it at the end of the fifth century AH / eleventh century AD, and it was within the Crusader Emirate of Edessa, which was founded by Baldwin I. In their lands as tenants, taxes of all kinds were imposed on them and they continued in this state until Imad al-Din Zangi liberated it from the Crusaders in 539 AH / 1145 AD.

The conditions of the city were unstable during the Ayyubid era because of the ongoing conflicts between the members of the Ayyubid house. Sometimes it was subject to King Al-Afdal bin Salah al-Din, sometimes to his uncle Saif al-Din al-Adil, and some other times to al-Malik al-Kamil Ibn Saif al-Din al-Adil and at other times to Ashraf Ibn al-Adil. The city and its surroundings remained a subject of conflict between the members of the Ayyubid house until it was subjected to the Mongol invasion led by Hulagu in 659 AH /1261A.D.and a massacre was committed in Suruj by the Tatars.

المقدمة

أعلن البابا أربان الثاني Urban II قيام الحروب الصليبية في مجمع كليرمون Clermon الذي عقد في جنوب فرنسا في السابع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٠٩٥م، وكان هناك عدة أسباب لقيام الحروب الصليبية منها: العامل الديني الذي يعد من العوامل الرئيسة لقيام الحرب الصليبية والذي شكل ضرورة هامة للسيطرة على البلاد التي ولد فيها السيد المسيح (عليه السلام)، العامل الاقتصادي والذي شكل رافعة كبيرة للقيام بهذه الحروب من خلال ماشهدته أوروبا في تلك الفترة من أزمة اقتصادية خطيرة سببها كثافة السكان إذ كان الطعام محركا فظيحا لجماهير أوروبا الذين تحولوا إلى أعمال العدوان والسلب والنهب، هذا إلى جانب رغبة المدن التجارية الإيطالية في تحقيق مكاسب مادية عن طريق نقل الصليبيين والمؤن، وأيضا كانت المدن الإيطالية تشتترط على الصليبيين الحصول على شارع وسوق وفندق وحمام عدا الضرائب في كل مدينة تسقط في قبضتهم، والدليل على ذلك أن تجار البندقية كانوا يقولون: ط نحن تجار أولا وبنداقة ثانياً أي اهتمامهم على ما يحققونه من مكاسب اقتصادية. وإلى جانب ذلك طمع الأوروبيين في خيرات الشرق، فقد أشار البابا أربان الثاني في خطابه إلى الرحيل إلى (أرض اللبن والعسل)، كذلك أدت طبيعة النظام الإقطاعي في غرب أوروبا جعلت والفرسان الأمراء المحرومين من الأرض بسبب نظام الإرث السائد.

أما العامل الاجتماعي فيعود إلى طبيعة المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى الذي انقسم إلى ثلاث طبقات هي: طبقة رجال الدين وطبقة المحاربين من النبلاء والفرسان وطبقة الفلاحين من الأقنان ورفيق الأرض، وكانت طبقة الفلاحين تمثل

الطبقة التي يعمل أفرادها ليسدوا حاجة الطبقتين الأولين . والحقيقة أن الآلاف في الغرب الأوروبي عاشوا في ظل نظام القرية إذ كانوا يعيشون في بيوت من جذوع الأشجار، غطيت سقوفها وأرضيتها بالقش والطين، ولم يكن لها نوافذ، وأثاثها متواضع صندوق صغير وبعض الأدوات الفخارية والمعدنية البسيطة. وكان أولئك الفلاحون ملزمون أمام السيد الإقطاعي بالتزامات عدة منها: إنشاء الطرق وحفر الخنادق وإصلاح الجسور، فضلاً عن الضرائب التي يدفعها الفلاح لسيدته مثل ضريبة الرأس والماشية، وكان على الفلاح أن يدفع لسيدته الإقطاعي أجوراً معينة عندما يطحن قمحه في طاحونته أو يخبز خبزه في فرنه ويعصر زيتونه وعنبه وتفاحه في معصرته. وقد وجد هؤلاء في الحروب الصليبية منفذاً إلى حياة أفضل.

وإلى جانب ذلك كله كان يسود الجانب الإسلامي حالة من التمزق والتفكك مما ساعد الفرنجة الصليبيين على تنفيذ مشروعاتهم. إذ أن الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية كان على أشده.

وتجدر الإشارة إلى أن دعوة البابا أريان الثاني Urban II إلى تحرك جماعات شعبية غير منظمة مثل جماعة جوتشالك ووالتر المفلس وفولكمار وبطرس الناسك التي سارت في طريقها نحو الأراضي المقدسة في فلسطين، وقد أيدت الحملات الشعبية على يد الأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى (تركيا اليوم).

حملة الأمراء

شارك في هذه الحملة مجموعة من أمراء الإقطاع ومن بينهم الدوق جودفري البويوني، وبوهيموند النورماندي، وريموند الصنجيلي وبلدوين البويوني، وتانكرد، وبلدوين دي بوج، وستيفن كونت بلوا، وروبرت كونت فلاندرز، وروبرت النورماندي وغيرهم . وتمكنت حملة الأمراء من تأسيس أربعة كيانات هي إمارة الرها وإمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ومملكة بيت المقدس الصليبية.

وما يهمني في بحثنا هذا هو إمارة الرها الفرنجية الصليبية التي أسسها بلدوين البويوني Baldwin of Bouillon؛ وبخاصة أنه يتناول مدينة سروج وأعمالها التي كانت تتبع الإمارة.

ويتناول هذا البحث مدينة سروج والأسماء التي عرفت بها وموقعها وحدودها وتبعيتها للحكم الإسلامي، ثم تطرق إلى الحديث عن تبعية المدينة للحكم الفرنجي الصليبي في عهد الأمير بلدوين البويوني الذي تنازل عن الإمارة جميعها إلى ابن عمه بلدوين دي بوج الذي حكمها حتى عام ١١١٨م، وهو العام الذي توفي فيه الملك بلدوين الأول، وعندما غادر بلدوين دي بوج الإمارة تنازل عنها لجوسلين دي كورتيناوي الأول الذي توفي عام ١١٣١م / ٥٢٥هـ وورثه في حكم الإمارة ابنه جوسلين كورتيناوي الثاني الذي حكم استمر حكمه لها حتى تحريرها على يد عماد الدين زنكي عام ١١٤٤م / ٥٣٩هـ وتحرير سروج عام ١١٤٥م / ٥٣٩هـ، وبعد وفاة عماد الدين زنكي أصبحت سروج من أملاك ابنه نور الدين محمود ومن بعده آلت إلى أملاك صلاح الدين الأيوبي، ثم تنازعها أبناء البيت الأيوبي.

موقع مدينة سروج:

تقع مدينة سروج^(١) في إقليم الجزيرة الفراتية شمال مدينة عين العرب وتبعد عنها ثمان كيلو مترات، و جنوب غرب مدينة الرها، وهي تعرف في الوقت الحاضر باسم سوروك، ولعل اسمها يرجع إلى اللفظة السريانية Seruj. ويحدها من الشرق حران ومن الشمال الشرقي مدينة الرها^(٢)، ويكتب اسم المدينة باللغة الانجليزية Seruj أو Suruc، وبالفرنسية Sororge ومن الأسماء التي عرفت بها المدينة عبر تاريخها، serog , Batne, Osrhone، أما تسميتها Batne، فتعود إلى هجرة السومريين من آسيا واستقرارهم فيها وفي العهد الآشوري حملت اسم Tabartip ومن أسمائها الحديثة مدينة الحرير^(٣) وتميزت سروج بأنها مدينة كثيرة المياه والبساتين وبها الرمان المفضل والكثير من الخوخ والسفرجل^(٤) وذكرها ابن الفقيه إلى جانب نصيبين* والرها وسميساط وراس كيفا والأرض البيضاء وتقدير خراج مصر الف الف (مليون) وستمائة الف درهم وستمائة الف درهم^(٥).

الفتح الإسلامي لسروج وأعمالها: توجه عياض بن غنم الفهري القرشي^(٦) في خلافة عمر بن الخطاب إلى سروج عام ١٧هـ/ ٦٣٨م لفتحها، وحاصرها لكنها استعصت عليه لحصانتها وبسالة أهلها، فلم يتمكن يتمكن من فتحها وصالح

(١) سروج : على وزن فعول، بفتح أوله، من السرج، وهو من أبنية المبالغة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦، وقيل أُسْرِجَ السراج بمعنى أوقده، وأسْرِجَ الفرس أشدَّ عليه السرج. المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة السابعة والثلاثون، دار المشرق، بيروت ١٩٩٨م. وهناك من يقول أن سروج نسبة إلى جد إبراهيم الخليل عليه السلام

(٢) انظر الخريطة

(٣) علي شيخو، موقع welateme.net/cand/moc السبت ١٣ كانون ثاني ٢٠٠٧

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧

• نصيبين: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٨٨.

(٥) ابن الفقيه، كتاب مختصر البلدان، ص١٣٣

(٦) عياض بن غنم الفهري القرشي : أسلم قبل صلح الحديبية وهو من قادة الفتح الإسلامي زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وكان بالشام مع ابن عمه أبي عبيدة بن الجراح، فتح معظم إقليم الجزيرة صلحاً وعنوة، توفي سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م. ابن الأثير : أسد الغابة لمعرفة الصحابة، ج٤، ص٣١٥ ابن العماد، شذرات الذهب ج ١، ص٣١

أهلها ودخلت في حماية الدولة الإسلامية منذ عهد الخلافة الراشدة.^(٧) وفي إبريل (نيسان) من السنة ذاتها تعرضت إحدى قرى سروج والتي تعرف باسم "قطنان" إلى هزة مما أدى إلى سقوط سورها وعامة بيوتها^(٨)، إلى أن ولي معاوية بن أبي سفيان حكم سروج وأعمالها وإقليم الجزيرة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعد عزل واليها عمير بن سعد الأنصاري وأمر معاوية بن أبي سفيان بتجديدها^(٩).

وفي عهد الخلافة الأموية قام الخليفة هشام بن عبد الملك^(١٠) بتوطين ستين ألف عربي وتركمان في سهل سروج الشرقي، مما يفيد بأن الخلافة الأموية أولت إهتمامها لإقليم الجزيرة^(١١). وفي العصر العباسي سير الخليفة المعتصم^(١٢) الأفشين^(١٣) إلى سروج عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م، وأمره بالدخول من درب الحدث وسمى له يوماً يكون الدخول فيه، ويوما يكون اجتماعهم فيه.^(١٤) واعتبرت سروج في عهد الخلافة العباسية كورة من كور الجزيرة الفراتية.^(١٥)

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٠، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١٦، المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمر تدمري، الطبعة الأولى، دار المنصور، طرابلس ١٩٨٦م، ص ٥١.

(٨) المنبجي المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى دار المنصور، طرابلس ١٩٨٦م، ص ٧٣.

(٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٨.

(١٠) هشام بن عبد الملك: ولد في دمشق سنة ٧٢ / ٦٩١م وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد عام ١٠٥هـ/٧٢٤م، وكان ذكياً، مدبراً، حليماً، حازماً، عاقلاً يكره سفك الدماء. كان هشام مولعاً باقتناء الفرش والثياب والخيل عدة الحرب. وكان له قصر في قرية الرصافة من أرض قنسرين وكان ينزل فيه. امتاز عهده بالحزم والتدبير في الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقيل أنه غزا أراضي الروم سنة ٨٧هـ، وبلغت الدولة الأموية في عهده أقصى اتساع لها، توفي في الثاني من ربيع الأول سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م. انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦-٧، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٢٠١-٢٠٨، هاني أبو الرب، تاريخ الدولة الأموية، دار الحسن للنشر، الخليل ١٩٩٢م، ص ١٥٨-١٦٢.

(١١) علي شيخو

(١٢) الخليفة المعتصم: هو أبو إسحق محمد بن هارون الرشيد، وكان أبيض أصهب أوصى له المأمون بالخلافة من بعده عام ٢١٨هـ/٨٣٣م، كان يقال له المثلث، فتح ثمان فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وبنى ثمانية قصور، غزا عمورية وقتل ثلاثين ألفاً

وفي عام ٣٤١هـ/ ٩٥٢م شن الأمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع هجوماً على مدينة سروج وفي ذلك يقول ابن شداد: "فيها غزا الروم مدينة سروج فقتلوا ونهبوا". وعندما علم سيف الدولة بذلك خرج إليهم فلم يدرهم، ويبدو أنه أراد الانتقام، فغزا ملطية وشاطئ الفرات فقتل من الروم وسبي وغنم وأسر قسطنطين ابن الدمستق^(١٦).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ظهر عام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م، في ضياع أعمال سروج تعرف باسم "كفر زعرور" رجل غاز اسمه أحمد بن حسين الذي عرف بالأصفر "فتزياً بزي الفقراء" وتبعه خلق كثير من سكان القرى المسلمين، وواجهه عسكر الروم، وانهمز الأصفر إلى سروج فقصدته ممة الدولة أبو منصور أحمد بن مروان الملقب بالمجسطرس في جمع من عساكر الأطراف، ونزل كفر زعرور، وكان قد اجتمع إليها أكثر أهل تلك البلاد لحصانتها، وأقام عليها ثمانية وعشرين يوماً، وفتحها وأخذ منها اثني عشر ألف أسير، و(غنم) غنائم كثيرة، وأخذ حرم الأصفر^(١٧). أما الأصفر نفسه فهرب ولكن المجسطرس جد في طلبه والتمسه من وثاب صاحب الجزيرة، فلم ير أن يسلمه خوفاً مم هياج المسلمين عليه، فتوسط الحال بينهما لؤلؤ (الكبير) صاحب حلب يمثله، على أن يكون الأصفر معتقلاً عنده بقلعة حلب، وحمله إليها في شعبان سنة ٣٩٧هـ أبريل

وسبي مثلهم، وتوفي يوم الخميس في الثامن عشر من ربيع الأول عام ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م. الكتي، فوات الوفيات، ج٢، ص٥٣٣-٥٣٤، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢١٦، ٤١٩، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٢٨، يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، دمشق ١٩٩٧م، ص١٠١-١٠٢.

(١٣) الأفشين : هو حيدر بن كاوس الملقب بالافشين وقد ورث اللقب عن أبيه، وهو أحد قادة الخليفة المعتصم، وتعود جذوره إلى مدينة أشروسنة، وتنحدر عائلته من سلالة ملكية عريقة كانت تحكم أشروسنة أحقاباً طويلة، غضب عليه المعتصم "قاتل بابك الخرمي وانتصر عليه، وسجنه وضيق عليه ومنع من الطعام" وكان بطلاً شجاعاً مطاعاً ليس في الأمراء أكبر منه، لعب دوراً كبيراً في معركة عمورية ضد الدولة البيزنطية، توفي في السجن عام ٢٢٦ هـ / ٨٤١ م. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٤٩-٤٥١، ٤٧٤، ٥١٥، ٥١٧، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٢، ص٥

(١٤) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٨١

(١٥) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص١٠٦

الكورة : مأخوذة عن اليونانية خورة Khora، وهي الظهير الزراعي للمدينة. انظر : سعيد البيشاوي، إقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، دار الشيماء، رام الله ٢٠١٤م، ص٥٣، هامش ١١١

(١٦) ابن شداد الأعلام الخطيرة، الجزء الأول، ص ٣١١، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٥٨.

(١٧) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص٢٥٤-٢٥٥،

١٠٠٦ م، فقيده لؤلؤ واعتقله في القلعة، ولم يزل معتقلاً بها إلى أن دخلت حلب عام ست وأربعمائة هجرية/ألف وخمسة عشرة ميلادية تحت الحكم الفاطمي.^(١٨)

كانت سروج وضواحيها تابعة للأتراك السلاجقة منذ عام ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م عندما سيطر عليها السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان^(١٩) وأقطعها مع مدن أخرى لزوج أخته زليخة محمد بن مسلم بن قريش العقيلي^(٢٠) وبقيت بيد السلاجقة حتى فرض عليها سيطر عليها تاج الدولة تتش بن السلطان ألب أرسلان^(٢١) هي وغيرها من مدن الجزيرة عام ٤٨٦ هـ/١٠٩٣ م ومنحها لبعض من يثق بهم^(٢٢)

(١٨) المصدر السابق، ص ٢٥٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٢١.

(١٩) ملكشاه : هو ابن الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان المولود في التاسع عشر من جمادى الاولى عام ٤٤٧ هـ/ يوم الاربعاء السادس عشر من اغسطس عام ١٠٥٥ م . وكان ملكشاه يعرف بالسلطان العادل . وقد اهتم بامور الدولة وعمارها وعمل على تحصين مدنها كما أنشأ الرباطات . وعمر طرق القوافل التجارية وكانت وفاته يوم الجمعة الموافق السادس عشر من شوال عام ٤٨٥ هـ / العشرين من نوفمبر عام ١٠٩٢ م . وهناك اعتقاد ان السلطان ملكشاه مات مسموما وأن الذي وضع له السم هم غلمان نظام الملك الطوسي، لأن بعضهم اتهمه بأنه كان وراء مقتل نظام الملك . أنظر : البنداري : تاريخ دولة ال سلجوق، ص ٧٠، ابن الاثير : الكامل، ج ١٠، ص ٢١٠-٢١٢ . نظام الملك الطوسي، سياست نامه . ص ١٨، أبو شامة : كتاب الروضتين، ج ١، ص ٢٦ .

(٢٠) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٥٨، الذهبي العبر في خبر من غير، ج ٣، ص ٢٩٣-٢٩٤

محمد العقيلي: هو ابن مسلم بن قريش بن بدران العقيلي، صاحب الجزيرة وحلب، كان شجاعاً فاتكاً مهيئاً، التقى مع سليمان بن قتلمش السلجوقي على باب انطاكية وقتل في المعركة. أما ابنه محمد فزوج من أخت السلطان ملكشاه الذي زوجه باخته. الذهبي، العبر، ج ٣، ص ٢٩٢-٢٩٣. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٧٢

(٢١) تاج الدولة تتش: هو ابو سعيد تتش بن الب ارسلان، كان صاحب البلاد الشرقية، وعندما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق، وكان صاحب دمشق أئمز بن أوق الخوارزمي الذي استنجد بتاج الدولة تتش فأجده وسار إليه بنفسه. أنظر : ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ١١١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٩٥-٢٩٦، أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٢٩٢، ابن الوردي، تنمة المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ٥٧١، العيني، السيف المهند، القاهرة ١٩٦٧ م، ص ١٧٦.

(٢٢) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٢٠٣-٢٠٤

وقبل قدوم الفرنجة الصليبيين كانت سروج بيد الأراتقة، وأقام فيها عام ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م الأمير سقمان بن أرتق^(٢٣) الذي استنجد به الأمير رضوان فلبى طلبه وسار لنجدته ومعه جموع كبيرة من التركمان فسار نحو أخيه فالتقيا بقنسرين، ووقع القتال بينهما فانهمز دقاق وعسكره، ونهبت خيامهم وجميع ما يملكونه^(٢٤)

وعند قدوم الصليبيين كانت سروج تحت حكم الأمير التركي نور الدين بلك بن بهرام الأرتقي^(٢٥) الذي أساء التدبير وظلم السكان^(٢٦)، وقد ذكر بلك عند البرت دكس ووليم الصوري باسم بالاس Balas^(٢٧)

سيطرة الفرنجة الصليبيين على سروج وأعمالها

(٢٣) سقمان بن أرتق: ابن أرتق بن أكسب التركماني الذي كان حاكماً على حلوان الواقعة إلى الشمال الشرقي من العراق، وكان السلطان السجلوقي ملكشاه يعتمد عليه؛ لأنه كان شهماً ذا عزيمة ومجد واجتهاد. تولى حكم القدس عن طريق تاج الدولة تتش، ولما توفي عام ٤٨٤ هـ تولاها ابنه سقمان وإيلغازي، ولم يزل به حتى قصدهما الأفضل بن بدر الجمالي. وبعد ذلك رحل سقمان إلى إقليم الجزيرة وسيطر على حصن كيفا عام ٤٩٥ هـ، وعقد تحالفاً مع جكرمش صاحب إمارة الموصل الذي عرض عليه إعطائه حصن كيفا ومنحه عشرة آلاف دينار مقابل مساعدته وقبل سقمان العرض، وشارك في الحلف الذي قاده كربوقا حاكم الموصل للدفاع عن أنطاكية. وأسر أمير الرها بلدوين دي بروج، وتوفي في صفر عام ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م. أنظر: ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٨٢، ١٤٧، ٢٨٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٩١، العظمي، تاريخ العظمي، ص ٢٧٣، ابوالفداء، المختصر، ج ٢، ص ٣٠٩ - ٣١٠، عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠ م، ص ٢٠٢ - ٢١٩.

(٢٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٦٩، العظمي، تاريخ العظمي، ص ٣٧٤، عماد الدين خليل، ص ٨٧.

Cf. Also : Duggan , pp . 52-53

(٢٥) بلك بن بهرام الأرتقي : هو ابن أخ سقمان الأرتقي أنظر: إفرام عيسى يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص ٤٢ - ٤٣.

(٢٦) البرت دكس، تاريخ القدس، ص ٥٣ William of Tyre A history of deeds, vol.1, p.192

انظر أيضاً: علية الجنزوري، المرجع السابق، ص ٧٩

(٢٧) ذكره البرت دكس باسم بلك، تاريخ القدس، ص ١١٤، ٥٣ بينما ذكره وليم الصوري William of Tyre

باسم بالاس. Cf. A history of deeds, vol.1, pp 294-295.306

أنظر أيضاً: علية الجنزوري، المرجع نفسه، ص ٨١، إفرام عيسى يوسف، المرجع السابق، ص ٤٢ - ٤٣.

وبعد أن فرض بلدوين البويوني Baldwin of Bouillon^(٢٨) سيطرته على الرها، بفترة قصيرة، ودبر مكيده لحاكمها ثوروس الأرمني^(٢٩)، بدأ بسياسته التوسعية والدفاعية، وكانت وجهته مدينة سروج التي تزدهم بسكانها الأتراك، هذا فضلاً عن أهميتها التجارية الكبيرة ؛ بسبب خصب أراضيها واتساع مساحة المناطق التابعة لها^(٣٠). و كان حاكم سروج التركي نور الدين بلق ابن بهرام الأرتقي يضايق مدينة الرها باستمرار، ويغير على أراضيها، ويلحق بها أضراراً جسيمة؛ وبسبب كثرة غارات الأمير التركي على الرها توصل سكانها إلى الأمير بلدوين البويوني أن يعد جيشاً ويتحرك ضد

(٢٨) بلدوين البويوني Baldwin of Bouillon : نجح بلدوين في تأسيس إمارة الرها وضم إليها بعض المناطق الهامة، وبعد فترة قصيرة تلقى خبر وفاة أخيه جودفري عن طريق أحد المبعوثين وفي ذلك يقول رادولف دي كان : " وانتقلت مقاليد الأمور إلى يديه كل هذا وهو لا يزال في الرها"، وعلم أيضاً أن سكان اختاروه ليخلف أخيه في حكم في البلاد، وحزن بلدوين لوفاة أخيه، لكنه ابتهج بوراثته في حكم بيت المقدس، وقام بلدوين قبل سفره بمنح إمارة الرها إلى ابن عمه بلدوين دي بوج، ثم تحرك في الثاني من شهر أكتوبر سنة ١١٠٠م صوب الأراضي المقدسة في فلسطين. , Fulcher of Chartres, A history of the Expedition to Jerusalem, tr. by Frances (sisters of St. Joseph), edited with an introduction by Harold, s Fink, konuville U.S.A. 1969, p143.

أنظر: رادولف دي كان، أعمال تانكرد ملك صقلية في الحملة على بيت المقدس، ترجمة حسن عبدالوهاب حسين وطلعت عبدالرازق زهران، الطبعة الأولى، عين للنشر والبحوث والدراسات، القاهرة ٢٠١٩م، ص ١٩٧-١٩٨،

(٢٩) ثوروس الأرمني: كان حاكماً للرها في فترة الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وعندما سيطر الأتراك على المدينة، سمحوا له أن يبقى حاكماً عليها، وقرر ثوروس أن يجعل بلدوين ابنه، وأظهر ثوروس الود والصدقة لبلدوين وطلب منه أن يحارب ضد قلعة سميساط التي يسيطر عليها الأتراك، وبعد عودة بلدوين ثار السكان على ثوروس والقوه من اعلى سور المدينة. متى الرهاوي، تاريخ متى، ص ٨٢-٨٨، البرت دكس، تاريخ القدس، الترجمة العربية، ص ٥٣ يوشع برافر، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبدة قاسم ومحمد خليف حسن، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، ص ٥٤، سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص ١٧٦-١٧٧

Cf.also: William of Tyre , Vol.1, pp.191- 192, Fulcher of Chartres, op. cit., p.90.

(30) Grousset , Histoire des Croisades , vol.2, p.869

أنظر أيضاً: سعيد عبدالفتاح عاشور الحركة الصليبية، ج١، ص ١٨٦، علية الجنزوري، المرجع السابق، ص ٧٩-٧٨.

سروج^(٣١)، وبالفعل استجاب الأمير بلدوين لتويلاتهم ونداءاتهم فجمع جيشه وسار نحو سروج وضرب الحصار عليها حسب رغبة أهالي الرها، واقام معسكراً محيطاً بها، ووضع الآت الحصار بالأماكن المناسبة ثم شرع بالهجوم بشكل جريء، وبما أن سكان سروج قد روعهم عزم هذا الرجل المصمم، فقد ارتابوا بقوتهم، فأرسلوا المندوبين ليتوصلوا إليه من أجل السلام، ووافقوا على تسليم المدينة إذا ما ضمن لهم أرواحهم وسلامتهم، وتم تسليم المدينة إليه وفقاً لهذه الشروط، وبعد هذا ترك فيها قوة عسكرية كافية من رجاله للدفاع عنها وحمايتها، بقيادة أحد الرجال الذين سيروا المفاوضات ثم فرض جزيه على أهاليها وعاد إلى الرها منتصراً^(٣٢) محققاً رغبة أهالي الرها في حماية مدينتهم^(٣٣)، وقد تحقق للفرنجية الصليبيين الإستيلاء على مدينة سروج عام ١١٠١ م/٤٩٤ هـ^(٣٤) وبذلك أصبحت سروج المدينة الثانية في إمارة الرها الواقعة شرقي الفرات، وأقطعها لأحد فرسانه ويدعى فولبرت أوفوشيه الشارترى^(٣٥)، وكانت سروج إحدى الأقطاعات التي تتكون منها إمارة الرها مثل تل باشر وسميساط وعينتاب وغيرها^(٣٦).

وذكر وليم الصوري William of Tyre في مكان آخر من كتابه بأن نور الدين بلك بن بھرام الأرتقي بد أيشعر بقلق زائد إذ أن تأسيس إمارة الرها بات يشكل كارثة حقيقية لأقاربه من بني أرتق الذين كانوا منذ أن فقدوا فلسطين

(31) William of Tyre , Vol.1, pp.191- 192.

(32) William of Tyre , Vol.1, pp.194- 195 Grousset ,Histoire des Croisades, Vol.1 pp.63-64

انظر أيضاً: عليه الجنزوري، المرجع السابق، ٨٢.

(33) William of Tyre, op.cit., vol.1, p.195.

(34) Ibid., p.195

(٣٥) - فولبرت التشارترى Fulbert of Chrtres: ورد ذكره عند البرت دكس باسم فولك أو فولكر، ١٠٧-١١٥، ١١٦-١١٨، وذكره متى الرهاوي باسم فوشيه، تاريخ متى الرهاوي، ص ١١١، امتاز بلخيرة الحربية، وكانت معه حامية مكونة من ثلاثمائة فارس ومجهزة ومستعدة للقتال بشكل جيد، وتألم من الخدعة التي تعرض لها مولاه، وبدأ يخطط لطريقة للثائر للإهانة التي لحقت بسيدته. William of Tyre, Vol.1, p.308

انظر أيضاً: عليه الجنزوري، المرجع السابق، ٨٢-٨٣، إفرايم عيسى يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص ٤٢

(٣٦) البرت دكس، المصدر السابق، ١١٤-١١٥، William of Tyre, op.cit., Vol.1, p.306

انظر أيضاً: عليه الجنزوري، المرجع السابق، ص ٨٢.

يعملون على جعل الرها مركزاً لممتلكاتهم في الشمال^(٣٧)، ولذلك حاول نور الدين بلك في بادئ الأمر الدخول في علاقات ودية مع بلدوين. ويقال أن بلك حاول من وراء ذلك الاستعانة ببلدوين والفرنج لتحقيق مصالحه الخاصة وظن أن بلدوين لا يعدو كونه أحد المغامرين.^(٣٨) فتحالف مع بلدوين وعقد معه معاهدة، وكان الإثنان على علاقة ودية كبيرة قبل وصول اللاتين بأعداد ضخمة^(٣٩) ويقول وليم الصوري: "أن نور الدين بلك لاحظ أن حب بلدوين له قد خف، فذهب إليه بدافع شعوره بالاستياء"^(٤٠)، وتوسل إليه أن يعمل معه معروف ويحضر لتسلم إحدى القلاع التي كانت بحوزته^(٤١)، وتظاهر أنه كان واقفاً في خوف شديد من أهل الريف في منطقته، و اقترح بلدوين بتحديد يوم لزيارة المكان لتنفيذ هذه الرغبة وبدأ مع مائتي فارس رحلته في الوقت المحدد، وتقدم إلى القلعة التي كان بلك قد سبقه إليها، وكان بلك قد عمل سرا على تقوية دفاعات القلعة وتحصيناتها وذلك بإدخال مائة فارس من الرجال الشجعان حاملين السلاح، وتم إخفاء هذه القوة في الداخل بطريقة لم يظهر فيها أي رجل منهم.^(٤٢)

ويواصل المؤرخ وليم الصوري في سرد الواقعة بقوله: "عندما وصل بلدوين أمام القلعة رجاه بلك أن لا يصطحب معه سوى عدد قليل من أركان حربه إلى داخل الحصن"^(٤٣) وأعطى مسوغاً لهذا الطلب عدم تعريض ممتلكاته للخطر إن استقدمت القوة بأسرها، واستمالت أقواله الكونت إلى حد بعيد ليوافق على رغبته في جميع جوانبها، لكن لحسن حظ بلدوين يكون هاجس أكيد بالخيانة لدى بعض من النبلاء الحكماء الملازمين له، فاحتجزوا بلدوين بالقوة تقريباً، على الرغم من احتجاجه، وحالوا دون دخوله إلى الحصن^(٤٤)، وقبل بلدوين بهذا الرأي الحكيم، وأمر اثني عشر رجلاً من أشجع رجاله مسلحين بشكل جيد أن يدخلوا الموقع، وبقي هو خارج الحصن ليرى بأم عينيه نتيجة هذا الاختبار، ووقعت المجموعة في المصيدة التي أعدها الأتراك الذين هاجمهم وقتلوا اثنين منهم، واعتقلوا البقية، وزجروهم في السجون، وأدى هذا الوضع إلى استياء بلدوين الذي قلق على مصير رجاله المخلصين الذين فقدتهم نتيجة لحيلة خسيسة جداً، فاقترب من

(37)Ibid.pp306-307(37)

(٣٨) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص١٨٠ Grousset,R.,ob.cit.,vol.1,p.62

(39)Ibid.p.307

انظر أيضاً: ألبرت دكس، الترجمة العربية، ص١١٥، عليه الجنزوي، المرجع السابق، ص٨٣

(40) William of Tyre, Vol.1,pp.306-307

(41) William of Tyre, Vol.1,pp.307-308

(42) Ibid.,vol.1,p.307.

(43) Ibid.,vol.1,p.307.

(44) Ibid.,vol.1,p.307.

القلعة وطالب نور الدين بلك يجد أن يتذكر يمين الولاء الذي كان قد اداه له، وطالبه بقوة هذا الولاء ان يعيد الأسرى الذين اعتقلوا غدرًا، وعرض عليه عوضاً عنهم مبلغاً كبيراً من المال فدية لهم، ومع ذلك رفض بلك بشكل قاطع أن يأخذ هذا الاقتراح بعين الاعتبار ما لم تعد سروج إليه^(٤٥)، وأدرك بلدوين عدم استطاعته عمل أي شيء آخر حيث كانت القلعة قائمة على جرف شاهق، وكانت منيعة جداً بسبب قوتها وبراعة بنائها، وعاد إلى الرها، ساخطاً جداً بسبب اعتقال رجاله^(٤٦).

وكان فولبرت الشارترى الذي حظي بخبرة كافية في علم الحرب، هو المسؤول عن مدينة سروج، وتحصنه حامية مؤلفة من ٣٠٠ فارس، وتم إعدادها للعمل بصورة جيدة، وتألم قلبه شفقة على مولاه بلدوين عندما سمع بالخدعة التي انطلت عليه، وبدأ يخطط بجذ للأخذ بثأر الاهانة التي لحقت به، وتمشياً مع هذه الغاية، نصب في أحد الأيام كميناً أمام قلعة بلك في موقع مناسب لخطة، ثم اقترب مع مرافقة قليلة من القلعة عمداً، وكأنه يريد الاستيلاء على القطيع ويدفعه أمامه، بيد أن هدفه الحقيقي كان يرمي إلى اغراء العدو وجذبه لمطاردته، ولاحظت الحامية الموجودة في الداخل انه كان يحاول سرقة القطيع من المراعي، فأمسك الجند بأسلحتهم، وبدأوا بمطاردته، وتظاهر فولبرت أنه كان يشرد منهم، فتبعة الكفرة (يقصد المسلمين) بتلهف حتى تجاوز الكمين، حيث خرج رجاله من مكانهم في تلك المرحلة، فانقض فولبرت على مطارديه، وهاجم بدعم من رجال الكمين فقتل بعضهم وأسروا ستة منهم، ونجا الباقون بصعوبة بالغة.

و بعد ذلك بوقت قصير جرى ترتيب لعملية تبادل الأسرى، وتسلم فولبرت لقاء هؤلاء الرجال الستة عدداً مماثلاً - من المسيحيين، كما نجح أربعة آخرون من المجموعة ذاتها - المؤلفة من اثني عشر رجلاً - في التخلص من حراسهم، ونالوا حريتهم، أما الاثنان الباقيان فقد ضربت أعناقهما بأمر من ذلك الرجل الشرير العاق ورفض بلدوين منذ ذلك اليوم فصاعداً إقامة أي حلف للصدقة مع الأتراك^(٤٧)، وضمت سميساط وسروج إلى الرها وبذلك "استطاع بلدوين أن يجعل من الرها عام ١٠٩٨م / ٤٩١ هـ عاصمة لإمارة صليبية اشتملت على سميساط وسروج^(٤٨)

(45) Ibid., vol.1, p.307.

(46) Ibid., vol.1, p.307.

(47) Ibid., vol.1, p.307-308

(48) Encyclopaedia Britannica, vol.7, p.954

نقلا عن علية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص ٨٥،

وظل بلدوين الأول أميراً للرها حتى وفاة جودفري البويوني Godfrey of Bouillon^(٤٩) شقيقه الأكبر (حامي القبر المقدس)، وكان قبل الأمير جودفري قد اقترح قبل وفاته أن يتولى شقيقه بلدوين الحكم في بيت المقدس ويذكر رادولف دي كان Raoul de Caen أن جودفري قال: "إذا قبلتم رأيي، فإني أرى أن شقيقي بلدوين هو الأصلح لتولي هذا الأمر".^(٥٠) وفعلاً تم أخذ ما اقترحه جودفري قبل وفاته واستدعي بلدوين من الرها لتولي منصب أخيه، ووضع مكانه ابن عمه بلدوين دي بوج Baldwin de Buorj^(٥١) أميراً على إمارة الرها.^(٥٢)

وتجدر الإشارة إلى أن سقمان بن أرتق توجه لمهاجمة سروج في شهر ربيع عام ٤٩٤ هـ / يناير عام ١١٠١ م ومعه جموع غفيرة من التركمان، بعد رحيل بلدوين البويوني إلى القدس خلفاً لأخيه جودفري، وأغار على جميع الأقاليم المجاورة في المنطقة، فما كان من بلدوين دي بوج إلا أن توجه لقتاله مع فوشيه أو فولبرت حاكم سروج وأحد فرسان بلدوين دي بوج أمير الرها بمؤازرة العديد من السكان الذين ضغط عليهم فوشيه فضلاً عن الفرقة الصليبيين المتواجدين في المدينة، لكن إستهانة الفرنج بخصومهم وإهمالهم أدى إلى هزيمتهم "فعندما اقترب بلدوين من مدينة سروج" وقع في كمين إلا أنه

(٤٩) جودفري البويوني: كان يعرف بدوق اللورين السفلى، ولد في شهر يولية (تموز) عام ١٠٥٨ م في مقاطعة الراينز في مدينة بويون، وهو ابن الكونت يوستاش. وكانت والدته إدا Ida تتمتع بشخصية بارزة، وتنتمي لعائلة عريقة في الغرب الأوروبي، وامتازت بشخصيتها النبيلة، وكان دوق اللورين دون اولاد فتبنى ابن اخته جودفري ليكون ابناً له، وفي حالة وفاته فان جودفري يتولى عرش الدوقية.

Cf. William of Tyre, Vol.1, pp.385-386, Beasant, w., and Palmer, E.H., Jerusalem, "the city of Herod and Saladin", London 1888, P.213, Archer and Kingsford, p.93, Grousset, R., Vol.1, 169, Deaneley, M., A history of the Medieval Church, Cambridge 1978, p.107.

(٥٠) رادولف من كان، أعمال تنكرد، ١٩٧.

(٥١) بلدوين دي بوج Baldwin du Buorj: كان مع الوفد الذي أرسله الأمير جودفري إلى إمبراطور القسطنطينية الكسيس كومنين ص ٢، ص ١٢٧ وصفه متى الرهاوي بقوله: "كان من أكثر الافرنج منزلة، محارباً باسلاً ومثلاً في حسن الاخلاق يتحلى باللطف والتواضع" تاريخ متى الرهاوي، ص ٢٠٥. وصف بأنه "كان رجلاً عاقلاً وممتازاً" خلف بلدوين البويوني في إمارة الرها وفي مملكة بيت المقدس الصليبية. William of Tyre, Vol.1, p.422. وكان يعمل محاسباً في إمارة الرها انظر: كينيث سيتون، تاريخ الحروب الصليبية، ج١، هارولد فنك، تأسيس الامارات اللاتينية، ترجمة عامر نجيب، ص ٧٨، ٧٢.

(٥٢) رادولف من كان، أعمال تانكرد، ص ١٩٨، البرت دكس، النسخة العربية، ص ١٨٣

أفلت منه وهرب مسرعاً إلى الرها ومنها أسرع إلى أنطاكية لطلب المعونة". ودارت معركة ضارية بين الفرنج والأتراك هزم فيها الفرنج. واستطاع الأرتاقة الاستيلاء على المدينة ما عدا القلعة التي بقيت تحت السيطرة الفرنجية الصليبية والتجأ إليها الفرنج تحت قيادة أسقف الرها اللاتيني إنيوت enoit أو بابيوس babios الذي قاوم فيها مدة طويلة. أما فوشيه أوفولبرت فقد قتل ومعه الكثير من الأهالي في حين وقع عدد كبير في الأسر^(٥٣). وبعد عودة بلدوين دي بورغ من أنطاكية لطلب المعونة والمساعدة من تانكرد Tancred وجد أن الأرتاقة لا يزالون يهاجمون قلعة سروج، فانقض عليهم، واستطاع هزيمتهم في أوائل شهر فبراير سنة ١١٠١م، ثم دخل سروج نفسها وعاقب من يقيم بها من المسلمين بسبب مساندتهم للأرتاقة، وأخذ منهم مجموعات كبيرة من الأسرى^(٥٤).

و تعرضت سروج وأعمالها للتخريب عام ٥٠٧هـ/ ١١١٣م من قبل قوات أقي سنقر البرسقي الذي سار على رأس قوة تعدادها خمسة عشر الفا من المقاتلين فحاصر الرها وقتل من بها من الفرنج والأرمن، وعندما ضاقت الميرة على العسكر "رحل إلى سميساط* وسروج"^(٥٥)

(٥٣) متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ص ١١١، عليّة الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص ٩٧، إفرام عيسى يوسف، المرجع السابق، ص ٤٣.

Grousset, R., Histoire, vol.2, p.270., Cahen, C., La Syrie du Nord, p.230

(٥٤) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٢٢٤، هارولد فنك، تأسيس الإمارات اللاتينية، ترجمة عامر نجيب، انظر: سيتون تاريخ الحروب الصليبية، الجزء الأول، ترجمة سعيد البيشاوي وآخرون، الطبعة الأولى بيت المقدس ٢٠٠٤م، ص ٧٩، سعيد عاشور، الحركة ج ١، ص ٤٢٧، عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، ص ٢١٠، إفرام عيسى يوسف، المرجع السابق، ص ٤٣، عليّة الجنزوري، المرجع السابق، ص ٩٧.

سميساط: إحدى المدن الواقعة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم غربي الفرات ولها قلعة في شق يسكنها الأرمن، وكانت من أملاك الملك الأفضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٥٨.

هناك من يقول أن بلدوين دي بورج بدأ نشاطه بمهاجمة مدينة سروج المسلمة، والتي حاول سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا- وهو من الأمراء المسلمين- أن يستردها عند رحيل بلدوين الأول إلى بيت المقدس، غير أنه- للأسف- لم يتلق أي مساعدة من الأمراء المسلمين في المنطقة من مما أدى إلى انتصار بلدوين دي بورج عليه بعد قتال شديد، واستبيحت سروج، وأخذ منها عدد كبير من الأسرى. أنظر: راغب السرجاني، ص ١٩٦-١٩٥

(٥٥) ابن الأثير، التاريخ الباهر ص ١٩-٢٠

وخضعت إقطاعية سروج لإدارة تانكرد بعد وقوع بلدوين دي بوج في الأسر لمدة أربع سنوات، ولكن الذي كان يدير إمارة الرها الفعلي هو ابن عم تانكرد ريتشارد دي سالرنو^(٥٦) من سنة ١١٠٤-١١٠٨م^(٥٧). هكذا أصبح جوسلين دي كورتناي الأول Joscelyn deCortiny 1^(٥٨) الرجل الثاني في إمارة الرها بعد بلدوين دي بوج وشاركه في السيطرة على تلك المنطقة ذات الموقع الهام بين سلاجقة حلب وسلاجقة فارس^(٥٩). وتجدر الإشارة إلى أن سروج والبيرو وغيرها من البلاد كانت تشكل الخطوط الأمامية للدفاع عن إمارة الرها، وكانت جميعها بيد جوسلين دي كورتناي الأول، ولعل المواقع العسكرية الهامة جعل هذه المدن آمنة دون حيلة وحذر. فواجه عماد الدين زنكي أثناء حصاره للرها صعوبة أكبرى مع جوسلين الذي كان سعيداً جداً لتأجيل الصراع مع عدوه^(٦٠).

(٥٦) ريتشارد دي سالرنو: شارك في العديد من الحملات مع أقاربه ومنها غزو صقلية، وانضم إلى أبناء عمومته بوهيموند وتانكرد في الحملة الصليبية الأولى عام ١٠٩٧م، واشتهر بين الفرنجة الصليبيين بأنه من القلائل الذين يتحدثون العربية. اشترك في حصار أنطاكية إلى جانب بوهيموند وتانكرد، سجنه الإمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين عام ١١٠٠م في سجن القسطنطينية وبقي في السجن فترة من الزمن حتى أطلق سراحه عام ١١٠٣م، عينه ابن عمه تانكرد حاكماً على الرها في شتاء عام ١١٠٤م واستمر في حكم إمارة الرها حتى عام ١١٠٨م، وكان مكروها من قبل جميع سكان الإمارة بسبب جشعه للمال وقسوته. توفي في زلزال وقع يوم ٢٩ نوفمبر ١١١٤م. فاضل رجب باشا، الحملة الصليبية الأولى حتى نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة الفيصل عدد ٩٨، مايو، ١٩٨٥م، عليّة الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص ١١٤، ١٠٩، الموسوعة الحرة

(٥٧) عليّة الجنزوري إمارة الرها الصليبية ص ٩٦-٩٧-٩٨

(٥٨) جوسلين دي كورتناي الأول: كان من كبار القادة الفرنجة، حضر من مقاطعة جاتينك Gatinoic الفرنسية، وتولى حكم إمارة الجليل حتى عام ١١١٩م، وبعدها أصبح حاكماً لإمارة الرها، علي أحمد السيد، إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها في الصراع الصليبي في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية ١٩٨٨م، ١٣٧، ١٤٧. وعهد إليه بالمسؤولية الكاملة عن إمارة الرها بحكم كونه الرجل الوحيد الذي يعرف المنطقة معرفة جيدة، وحالما أدى جوسلين يمين الولاء أعطي الراية وسلم ملكية الرها. وتوفي جوسلين الأول عام ١١٣١م وخلفه في الحكم ابنه جوسلين الثاني. William of Tyre, Vol.1, pp497-500, 522، وعادت المياه إلى مجاريها بين جوسلين وبلدوين دي بوج. سعيد عاشور، ج ١، ص ٤٦١. والواقع أن جوسلين هذا كان من أقوى الشخصيات الفرنجية الصليبية على الإطلاق لذا كان سنداً قوياً لبلدوين دي بوج ولحكمه في الرها

(٥٩) سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ٤٤١، عليّة الجنزوري، المرجع السابق، ص ٩٦، كينيث سيتون، تاريخ الحروب الصليبية، ج ١، هارولد فنك، تأسيس الامارات اللاتينية، ترجمة عامر نجيب، ص ٨٣

ومهما يكن من أمر فبعد وفاة بلدوين الاول عام ١١١٨م وتولي بلدوين دي بورج اميرالرها مكانه بجهود جوسلين دي كورتيناوي الأول الذي تولى حكم الرها، ويعلق أحد المؤرخين الحديثين على ذلك بقوله: "عندما أصبح بلدوين الأول ملكاً أقطع بلدوين دي بورج الرها، ثم ازداد ذلك الاتصال قوة عندما اختير بلدوين دي بورج ملكاً على القدس، فأقطع الرها لجوسلين" (٦١)

وبعد وفاة جوسلين دي كورتيناوي الأول في عام ١١٣١م/٥٢٥هـ ورثه ابنه جوسلين الثاني في حكم إمارة الرها بما فيها سروج وغيرها من المدن والضيايع التابعة للإمارة. ولم تشر المصادر المعاصرة إلى أية معلومات بخصوص سروج وأعمالها في عهد جوسلين الثاني، ومن المرجح أنها كانت تشارك في الأعمال العسكرية التي كان يقوم بها ضد المسلمين، وبطبيعة الأمر فإن مشاركة إقطاعية سروج في الحملات العسكرية بحاجة إلى نفقات مالية كبيرة؛ مما أثر سلباً على اقتصادها (٦٢)

بعد أن حرر الأمير عماد الدين زنكي مدينة الرها من يد الفرنجة الصليبيين بالقوة عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م، بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوماً، وردم سورها، وكتب إلى النصاري أماناً وأحسن للرعية، وحفر بها أساساً قوياً. (٦٣) وقد رأى الأمير عماد الدين البلد فأعجبه، ورأى أنه ليس من السياسة تخريب بلد مثله، فنودي في العسكر برد ما أخذ من الرجال والنساء والأطفال إلى بيوتهم وإعادة ما غنموا من أثاثهم وأمتعتهم، فرد الجميع عن آخره، ولم يفقد إلا النادر، وعاد البلد إلى حاله وبعد ذلك رحل عنها قاصداً مدينة سروج التي كانت أهم المواقع التي حررها بعد الرها (٦٤)، وقد هرب

(٦٠) ستانلي لين بول، ص ٦٤

(61) Grousset, R., Histoire, vol. 1, p. 538

أنظر أيضاً: علية الجنزوري، المجمع السابق، ص ٢١١.

(٦٢) علية الجنزوري، المجمع السابق، ص ٢٢٩

(٦٣) ابن تغري بردي، الأتابكي النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٢٧٥ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، ص ١١٥، البنداري، دولة آل سلجوق، ص ١٨٧

(٦٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١، تحقيق جمال الدين الشيال، وزارة المعارف المصرية القاهرة ١٩٥٣، ص ٩٤، ابن القلانسي، ص ٤٣٧ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١١، ص ٩٩-١٠٠، أبوشامة، ج ١، ص ١٣٨، ابن قاضي شهبة، ص ١٢٥-١١٦، محمد مرسى الشيخ، الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها، ص ٣٧٣، راغب السرجاني، ص ٣٥٢. سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ٥٩١، إبراهيم بيضون سياسة عماد الدين زنكي وأثرها في مواجهة المد الصليبي، من مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الصليبي، ج ١، جامعة اليرموك أربد ٢٠٠٠م، ص ١٧١

الفرنج منها، فملكها في شهر رجب عام ٥٣٩هـ/يناير ١١٤٥م وجعل لا يمر بعمل من أعمالها، ولا معقل من معاقلها، فينزل عليه إلا سلم إليه في الحال. ثم تسلم سروج وسائر الأماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات ماعدا البيرة* التي كان الفرنجة الصليبيون قد زودوها بالميرة الكافية ودعموها بعدد وافر من الرجال، ولكن ذلك لم يمنعه من التوجه إلى المدينة وفرض حصار عليها، وكان الفرنج قد أكثروا ميرتها ورجالها^(٦٥).

ويبدو أن سروج كانت هي المدينة الأخرى الوحيدة التي تم الاستيلاء عليها قبل وفاة عماد الدين زنكي، ومهما كانت دوافعه، فإن الأتابك لم يبذل أي محاولة لمتابعة نجاحه الكبير^(٦٦) وحاز شهاب الدين مالك بن علي العقيلي عام ٥٦٤هـ "سروج وأعمالها والملوحة من أعمال حلب وعشرين ألف دينار" مقابل التنازل عن قلعة جعبر^(٦٧)

ولم تبق أن سروج وأعمالها بيد شهاب الدين العقيلي فتشير كتب التاريخ أنها كانت بيد حسام الدين غازي بن أيوب بن حسان، ولكن نور الدين محمود عندما وصل إلى منبج والرها وكان فيها قطب الدين سالم بن أيوب بن حسان. فلما وصلها الملك العادل نور الدين تسلمها منه وأعطاه عوضاً عنها منبج وقلعة الجسر وسروج. ثم أرغبته عينه فيما أعطاه فاستعاده^(٦٨).

*البيرة: تقع بين سميساط وحلب والثغور الرومية، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع، وهي ذلك الوقت للملك الزاهر مجير الدين أبي سليمان داود بن الملك الناصر يوسف بن أيوب أقطعه إياها أخوه الملك الظاهر غازي واسمرت بيده. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٢٦-٥٢٧.

(٦٥) ابن أليك، ج٦ ص ٥٣٨، أبوشامة، ج١، ص ١٣٩-١٤٠، محمد مرسي الشيخ، الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها، ص ٣٧٣، راغب السرجاني، ص ٣٥٢
ذكر ابن أليك أن عماد الدين زنكي "فتح الرها عنوة بالسيف وكذلك سروج" وكانت للفرنج الرها وسروج والبيرة وغير ذلك

كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضئية في اخبار الدولة الفاطمية)، ج٦، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١، ص ٥٣

(66) Stevenson.w.B.,p.151.

(٦٧) أبوشامة الروضتين، ج ٢، ص ٤٢ ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الرابع، تحقيق الدكتور حسن الشماخ، البصرة، ص ٤، ١٧، ابن قاضي شهبه، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٥

(٦٨) ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الرابع، تحقيق الدكتور حسن الشماخ، البصرة، ص ١

ويبدو أن مدينة سروج والمناطق المحيطة بها كانت تخطى باهتمام الأمراء والقادة المسلمين فعلى سبيل المثال، عندما علم سيف الدين غازي صاحب الموصل بوفاة نور الدين محمود في ١٥ مايو ١١٧٤م / ١١ شوال عام ٥٦٩ هـ، تحرك بقواته من أجل بسط سيطرته على البلاد الجزرية وتمكن من فرض سيطرته على سروج وغيرها من المدن الواقعة ضمن الجزيرة الفراتية، ما عدا قلعة جعبر، لأنها من أحصن القلاع وأمتنتها^(٦٩)

وعندما علم سيف الدين غازي صاحب الموصل بوفاة نور الدين محمود ١٥ شهر مايو ١١٧٤م / ١١ شوال أسرع بعساكره للسيطرة على البلاد الجزرية وهي: نصيبين، والخابور، وحران، والرها، والرقعة وسروج، وتم له امتلاكها^(٧٠) وجدير بالذكر أنه في عام ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م "رحل السلطان صلاح الدين إلى "سروج"، فنزل إليه صاحبها ابن مالك مستأمنًا، فأعادته إلى بلده"^(٧١)

وتقررت قاعدة الصلح بين السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان يحاصر حلب وبين عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي في عام ٥٧٩ هـ / ١١٨٣م على أن يقوم الأخير بتسليم حلب ويُعَوِّض عنها بسروج وسنجر ونصيبين والخابور والرقعة وغيرها من مدن الجزيرة وجرت اليمين على ذلك^(٧٢)، وهكذا تم تسليم حلب في ١٨ صفر عام ٥٨٠ هـ / ٣١ مايو ١١٨٤م بأجناس الأتمان^(٧٣)، ونزل عنها صاحبها عماد الدين زنكي فعجب الناس كلهم من ذلك، وقبحوا على عماد

من المؤكد أن سروج حظيت باهتمام القادة والأمراء الأيوبيين ففي عام ٥٦٣ هـ / ١١٦٢م عوض الملك العادل نورالدين محمود زنكي الأمير حسام الدين غازي بن ايوب بن حسان عن سروج بالس وسلمها إليه. وكتب سروج ملكا للملك شهاب الدين العقيلي.

انظر: ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الرابع، تحقيق الدكتور حسن الشماخ، البصرة، ص ١٨.

(٦٩) ابو شامة، ج ٢، ص ٣٢٥، نظير حسان سعداوي، ص ٥١

(٧٠) ابو شامة ج ٢، ص ٣٢٥، نظير حسان سعداوي، ص ٥١

(٧١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٦٩، ابوشامة، ج ٣، ص ١١٥، الذهبي العبر، ج ٤، ص ٢٣٢، شاعر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، الطبعة الثانية، دارالقلم، دمشق، الدار الشامية بيروت ٢٠٠٣م / ١٤٢٤ هـ، ص ٢١١.

هناك من يقول أن السلطان حاصر حلب عام ٥٧٩ هـ، وأن الاتفاق على تسليمها كان عام ٥٨٠ هـ.

(٧٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٤٩٧، ابن شاهنشاه الأيوبي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٧٣) ابوالفداء، المختصر، ج ٣، ص ٨٥، ابن الفرات، الجزء الثاني، ص ١٣٩-١٤٠.

فعله^(٧٤). وانتظم الصلح سرّاً بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وبين عماد الدين زنكي واشترط صلاح الدين على عماد الدين الحضور بعسكره لمجاهدة الصليبيين^(٧٥)

وفي يونيو (حزيران) عام ١١٨٠ م / صفر ٥٧٦ هـ كتب صلاح الدين إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله أن يفوض إليه سروج والرها والرقّة وحران؛ كونها حافظة لثغور المسلمين، ونقطة ارتكاز لصد العدو والغارة عليه^(٧٦)
استقبل صلاح الدين وهو في دمشق في ديسمبر ١١٨٠ م / رجب ٥٧٦ هـ رسل الخليفة العباسي الناصر لدين الله بالتفويض والتقليد والتشريف يحملون له موافقة الخليفة على طلب صلاح الدين بامتلاك سروج والرها والرقّة وحران والخابور ونصيبين^(٧٧).

وتجدر الإشارة إلى أن مدبر دولة الموصل والجزيرة مجاهد الدين قايمآز أرسل رسالة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي مع الشيخ فخر الدين أبو شجاع بن الدهان يطلب منه "أن يكون السلطان (مسعود) معه كما كان مع أخيه من إبقاء سروج والرقّة وحران ونصيبين في يده"، لكن صلاح الدين رفض الطلب؛ لأن هذه البلاد^(٧٨) كانت له (صلاح الدين بإطلاق الخليفة" السابق^(٧٩))، وأنه إنما تركها بيد الأمير زنكي المتوفي "بالشفاعة" (طلب من الخليفة المتوفي) على شرط أنه يقوي السلطان بالعساكر...". وكتب صلاح الدين إلى الخليفة يعلمه بهذا الحال "وأن هذه البلاد لم تزل تتقوى بها ثغور الشام ففوضت إليه (صلاح الدين) على ما أراد"^(٨٠)

(٧٤) المصدر السابق، الجزء نفسه، ص ١٤٠

(٧٥) نظير سعداوي، ص ١٤٦

(٧٦) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٤٨٦، نظير حسان سعداوي، ص ١٢٢

(٧٧) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ق ١، ص ٩٣، نظير سعداوي، ص ١٢٣

(٧٨) مصطفى الحيارى، صلاح الدين "ص ٢٣١-٢٣٢

(٧٩) المرجع السابق ٢٣١

(٨٠) السابق، ص ٢٣٢

ووصلت رسل الخليفة الناصر^(٨١) إلى صلاح الدين "بالتفويض والتقليد والتشريف الجديد، وبهذا التفويض والتقليد الجديد صارت كل بلاد الجزيرة الفراتية - باستثناء الموصل ذات الوضع الخاص - تتبع لصلاح الدين، وألغى الامتياز الزنكي الذي قبل به صلاح الدين زمن الخليفة المستضيء^(٨٢).

وفتح السلطان سيف الدين العادل سروج وكان قبل فتحها قد أرسل يطلب النجدة للمساعدة في فتح بلاد الجزيرة فجهز له الملك الأفضل علي بن صلاح الدين العسكر، وكذلك العزيز عثمان لكن السلطان سيف الدين العادل كان قد سيطر على سروج، وأعاد عسكر الأفضل إليه^(٨٣).

وحاز الملك الأفضل علي بن صلاح الدين على سروج وسميساط عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م، ومع ذلك فإن عمه الملك سيف الدين العادل لم يتركه في تلك المناطق واسترجعها ولم يترك له سوى سميساط^(٨٤).

وقد تعرضت سروج وأعمالها للمقايسة أكثر من مرة فعلى سبيل المثال تم مقايضة حلب التي كان يحكمها الملك الظاهرين صلاح الدين بسروج وقلعة نجم وسميساط وسلمت حلب إلى سيف الدين العادل، "وحلف الملك العادل للملك الظاهر. وانتظم الصلح بينهما"^(٨٥) ثم سار الملك سيف الدين العادل لحصار سنجار عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م فنازلها وأخذ في حصارها، فأخرج إليه صاحبها الملك قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي شاه حرمه يضرب عن إليه

(٨١) الخليفة الناصر لدين الله: هو أبو العباس أحمد بن المستضيء بوبع بالخلافة يوم الجمعة في الثاني عشر من شوال عام ٥٧٥هـ، وكان عمره ٢٣ سنة وشهر. ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ٨٩، ابن شاهنشاه الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص ٥٧، البنداري، سنا البرق الشامى، تحقيق رمضان ششن، ٣٤٢، ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص ٨٠.

(٨٢) مصطفى الحيارى، المرجع السابق، ص ٢٣٣.

الخليفة المستضيء: هو أمير المؤمنين أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد، كانت مدة خلافته نحو تسع سنوات وسبعة شهر، وكان عادلا حسن السيرة في الرعية، كثير البذل للأموال... كان حليما... مجبا للعفو والصفح عن المذنبين. ابن الأثير، الكامل، ج١، ص ٤٥٩، ابن شاهنشاه الأيوبي، المصدر السابق، ص ٥٧، البنداري، سنا البرق، ق١، ص ٣٤، ابوالفداء، المختصر، ج٣، ص ٨٠، ابن قاضي شهبه، المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٨٣) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٣، العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العصر الأيوبي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، تحقيق ودراسة محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٠م، ص ٢٩١.

(٨٤) الحنبلي شفاء القلوب، ص ٢١٤، شغان الدوسكي، الملك الأفضل ١٢٤-١٢٥، العيني، المصدر السابق، ج٣، ص ١٦٣، منذر الحايك، العصر الأيوبي "قرن من الصراعات الداخلية"، صفحات للدراسات، دمشق ٢٠١١، ص ١٥٦.

(٨٥) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الخامس، تحقيق الدكتور حسن الشماع، البصرة ١٣٩٠م/١٩٧٠م، ص ٨٩-٩٠.

ويسألنه في إبقاء المدينة عليهم، فلما صار النسوة عنده، أمر باعتقالهن ولن يفرج عنهن إلا بتسليم سنجار، فاضطر إلى القاء المقاليد إليه وأجاب إلى تسليم البلد على أن يعوض عنها بالركة وسروج وضياع من بلد حران، وأطلق سيف الدين العادل النسوة (وأمر بادخال علمه إلى البلاد. فلما دخل النسوة البلد ودخل علم الملك العادل، أمر قطب الدين صاحب سنجار بكسر العلم وغلق الأبواب واستعد للحصار وأرسل إلى الملك العادل يقول له: " غدره بغدرة والبادئ أظلم".^(٨٦) ومهما يكن من أمر فقد سيطر السلطان سيف الدين العادل على معظم مدن الجزيرة الفراتية عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م، وولى عليها من قبله من يثق بهم.

ويذكر أن سروج والرها أصبحتا من المناطق التابعة للملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك سيف الدين العادل ولكن أخيه الأشرف انتزعها منه.^(٨٧) وعندما انتزع الملك الكامل محمد والأشرف موسى دمشق من ابن أخيهما الملك الناصر داود بن المعظم عوضاه عنها بمدينة سروج والرها وغيرها من مدن الجزيرة.^(٨٨) وسار الملك الصالح نجم الدين أيوب في عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م نحو البلاد الجزرية وفرض سيطرته على جميع المدن والحصون مثل آمد وحران والرها وسروج.^(٨٩)

أرسل هولاكو ملك التتار أخاه للإغارة على البلاد الإسلامية عام ٦٥٠هـ/١٢٥٢م ووصلت غاراتهم إلى سروج وديار بكر وميفارقين وقتلوا أكثر من عشرة آلاف شخص فضلاً عن عمليات السلب والنهب والأسر.^(٩٠)

(٨٦) النويري الكندي، نهاية الأرب، ج٢٩، ص٤٩، العيني، عقد الجمان، ج٢، ص٢٦٨.

ذكر العيني أن سيف الدين العادل واصل "فتوحاته في البلاد الإسلامية الفراتية وهي حران والرها والركة ورأس عين وسنجار ونصيبين وجملين وسروج وديار بكر وميفارقين وأمد وخصونها" انظر: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٢٦٨.

(٨٧) العيني، الجزء الرابع، ص٣٥-٣٦

(٨٨) ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج٤، تحقيق حسنين محمد ربيع، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة ١٩٧٢م، ص٢٥٨، العيني، العصر الأيوبي، الجزء الرابع، ص١٩٢-١٩٣، منذر الحايك، المرجع السابق، ص١٧٤. ويبدو أن الملوك الأيوبيين كانوا يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة فبعد الحصول على دمشق من الملك الناصر داود سلمها الملك الكامل لأخيه الأشرف موسى وحصل عوضا عنها البلاد الشرقية، وهي: حران والركة والرها وسروج ورأس عين، وجملين، والموزر، وأرسل نوابه فتسلموها من نواب الأشرف. العيني، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٢-١٩٣.

(٨٩) جرجس ابن العميد، تاريخ الأيوبيين، ص٢٠، ابوالفداء، المختصر، ج١٧٨، ص٣.

(٩٠) بيبرس المنصوري الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد س. ريتشاردز، ط١، جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت ١٩٩٨م، ص٧-٨

وعندما فتح العرب المسلمون سروج وأعمالها كان يقيم فيها الأرمن، ومن المرجح أن العرب أقاموا المدينة والمناطق المحيطة بها، وبخاصة عندما فتحتها عياض بن غنم في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ/٦٣٨م. وفي العهد الأموي قام الخليفة هشام بن عبد الملك بتوطين نحو ستين ألف عربي وتركماني في سهل سروج الشرقي، وبطبعة الأمر أقام في المدينة وأعمالها الأتراك السلاجقة والأرثوذكس، ومن المؤكد أن عناصر غربية استقرت في سروج من مختلف بلدان أوروبا وخير دليل على ذلك ما أشار إليه المؤرخ الفرنجي المعاصر فوشية الشارترى بقوله: "نحن الذين كنا غربيين، أصبحنا الآن شرقيين، والذي كان رومانيا أو فرنسا، أصبح جليسيا أو فلسطينيا، والذي كان من رمز أو شارتر، أصبح الآن مواطنا في صور أو انطاكية، ونسبنا الآن أماكن ولادتنا، وأصبحت تلك الأماكن غربية للعديد منا، أو حتى لا نذكر منها شيئا"^(٩١). لأن عبارته ويفهم من حديث فوشية الشارترى أن الأوروبيين طاب لهم الإقامة والاستقرار في المنطقة؛ لأن عبارته "نسبنا أماكن ولادتنا" تحمل بين طياتها الكثير من المعاني والتفسيرات. ولعل هذا يشير إلى أن الفرنجة الصليبيين الذين في سروج والمناطق المجاورة كانوا من مناطق مختلفة من أوروبا. (من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا)، وهذا يعني أنهم كانوا من أمم مختلفة، جمعتهم المصالح الاقتصادية والطمع في ثروات الشرق لدرجة أنهم نسوا أماكن ولادتهم في بلاد كثيرة الخيرات. وقد بدا واضحا أن المؤرخ الصليبي فوشية الشارترى أشار صراحة إلى النعيم الذي يعيش فيه الفرنجة الصليبيون في المشرق لدرجة أنهم لم يفكروا في العودة إلى بلادهم، بل أنهم تناسوا أماكن ولادتهم لفترة قليلة من الزمن". وكان العدد أكبر من سكان سروج وكان العدد الأكبر من السكان يتكون من الأرمن والسوريين^(٩٢) أما أنظمة الحكم كما يبدو، فقد بقيت بيزنطية خالصة تقريباً^(٩٣). ومن المرجح أنه تم تغيير في بعض الأنظمة المتعلقة بالسكان الجدد بما يتناسب مع أنظمة الحكم التي تعودوا عليها في الغرب الأوروبي بخاصة في السنوات الأولى لتواجدهم في منطقة الجزيرة بشكل عام وفي سروج بشكل خاص. وبطبيعة الأمر كان حاكم سروج أو سيدها الإقطاعي يتبع سيد إمارة الرها، وكان حاكمها هو القائد العسكري للمدينة وأعمالها وخير دليل على ذلك فولبرت أوفوشية من شارتر.^(٩٤)

(91) Fulcher of Chartres ,A history of the Expedition to Jerusalem,p.27

(92) Archer,p 112.

(93) Ibid.p.112

(94) Zoe Oldenbourg, Les Croisades ,p.141

النظام الإداري والقضائي في سروج

أما فيما يتعلق بالنظام الإداري والقضائي في إقطاعية سروج وبقية مدن إمارة الرها الصليبية فقد كان يحاكي النظم الإدارية والقضائية في مملكة بيت المقدس الصليبية وإن اختلفت إلى حد ما في بعض الأمور بحكم الظروف المحلية وطبيعة السكان التي تتألف منها كل إمارة. فعلى سبيل المثال أدى قرب إمارة الرها من مراكز التأثير البيزنطي والتركى وسيادة العنصر الأرمني على سكانها إلى اعتمادها على عدد كبير من الموظفين الأرمن إلى التأثير بالتيارات البيزنطية والنظم البيزنطية^(٩٥)، فضلاً عن الأخذ بعين الاعتبار بعدها عن بقية الكيانات الصليبية في بلاد الشام وتطرف موقعها فرض نوعاً من الاستقلال والمركزية ووقف التطور الدستوري فيها؛ لأنها كانت محاطة بتجاهات عدائية متعددة، فلم تطابق المملكة، في كل نظمها، بل مالت إلى موا نفسها مع الظروف الداخلية والمحيطية.^(٩٦)

ولذلك أرجح أن يكون في سروج محكمة للبرجوازية، وكذلك محكمة وطنية ومحكمة السوق، أما المحكمة البرجوازية التي كانت تنعقد لمدة ثلاثة أيام في الاسبوع، الاثنين والأربعاء والجمعة فيما عدا أيام المواسم والأعياد الدينية،^(٩٧) وكانت تنظر في القضايا التي لم يكن النبلاء طرفاً فيها^(٩٨)، كما أنها تختص بجميع القضايا المتعلقة بالأمور المدنية كقضايا التعدي على الأراضي^(٩٩)، وكانت تفصل في جميع القضايا المتعلقة بافراد الطبقة البرجوازية، كذلك فانها تفصل في قضايا الفرسان إذا اختاروا المثل أمامها^(١٠٠). وللمحكمة البرجوازية مجموعة من القوانين وإن كانت في معظمها تستند إلى العرف والتقاليد المرعية، أكثر من كونها قوانين مدونة^(١٠١).

(95) William of Tyre, Vol.1,pp.307-308

(٩٦) مُجَدُّ مُجَدُّ الشَّيْخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، ص ٢٣٠.

(٩٧) المرجع السابق، نفس الصفحة

(98) La Monte L., Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem, 100-1291, Newyork 1970. p.303

أنظر أيضاً: سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٣٨٢

(99) conder, p.172, La Monte L., p.106 سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية ص ٣٨٢

(100) Arch er and kings Ford, p.126 سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٣٨٢

(101) conder, p.172 سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٣٨٢

ومن المرجح وجود محاكم وطنية Civil Courts في سروج، وكانت تختص بالقضايا المتعلقة بالسكان الوطنيين، إذ سمح لهم بالتقاضي أمام محاكمهم الوطنية، وكان قضاة تلك المحاكم من سكان البلاد الأصليين، وكانت هذه المحاكم تنظر في القضايا الصغرى التي لا تشمل الجنايات.^(١٠٢)

وتجدر الإشارة إلى أن السلطة العليا على الحكومة في سروج وغيرها من مدن إمارة الرها كانت تتمثل في عقد المحكمة حيث تم تفسير القانون وتطبيقه^(١٠٣)

أما فيما يتعلق بالجانب الديني في سروج فكان يوجد بها أسقف مساعد في فترة خضوعها للحكم الصليبي يتبع لسلطة كنيسة أنطاكية، الذي تم الاعتراف ببطريكها اليقوي، وكان يتبع لسلطته أربع أسقفيات^(١٠٤)

لاشك في أن الفرنجة الصليبيين في إمارة الرها قد نقلوا نظام الإقطاع الذي كان سائدا في أوروبا مع بعض التغيرات التي تناسب وجودهم في المشرق، وكانت سروج بمثابة إقطاعية من إقطاعيات الرها، وقاموا بتقسيم الأراضي إلى وحدات أو قطع بعضها قانوني (رسمي) معتمد من قبل السلطة الحاكمة، واستعمل على أساس أنه وحدة إدارية تخدم الأغراض الضريبة، وبعضها الآخر عبارة عن قطع صغيرة من الأرض يمكن لزوج من الثيران حراستها في يوم واحد، وعرفت كل وحدة باسم كاريوكا Carrucate أو Carruca . وكانت الكاريوكا غير الرسمية تماثل الفدان العربي Al-Faddan Al-arabi^(١٠٥) وهي تختلف عن الكاريوكا الرسمية (القانونية) في مساحتها، وكذلك بطرق استخدامها. وكانت هذه الوحدة هي أساس جميع مستويات الدخل والضرائب، وكان بإمكان الفلاح حراثة أكثر من كاريوكا Carruca في اليوم الواحد. وهناك الكاريوكا الرسمية والكاريوكا العادية، وأصبح الفلاح يعمل في أرضه كمستأجر لها وليس كمالك للأرض.^(١٠٦)

والمعروف أن أراضي سروج وأعمالها هي أراضٍ خصبة، وقد وصفت منطقة جنوب سروج بالخصوبة^(١٠٧) وسروج مدينة كثيرة المياه والبساتين وبها الرمان المفضل والكمثرى والخوخ والسفرجل^(١٠٨) وقد وصفها الإدريسي بقوله: "وسروج مدينة

(102) La Monte L., p.107

سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٣٨٢

(103) conder, p.172

سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص ٣٨٣

(104) William of Tyre, Vol.2, p.656, Conder, P40

(105) Archer, p. 112

(106) Richrd J., Agricultural condition in Crusader States, in Setton, vol.5. p.254.

انظر أيضاً: سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠ م. ص ١٥٤-١٥٥، ٣٨٨.

(١٠٧) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٧

من ديار مضر كثيرة الفواكة^(١٠٩) وذكرها المقدسي البشاري على أنها من ديار مضر^(١١٠). وكانت سروج أثناء تبعيتها لحكم الأراتقة مزدهرة وغنية وتكتظ بالسكان المسلمين والمسيحيين ومن مختلف أصناف التجار الكبار. وكان سهلها غنيا أيضاً وخصباً ومليئاً بالقرى.^(١١١)

وكان الفرنجة الصليبيون قد سارعوا إلى الاستيلاء على الضياع الزراعية خارج الرها واضطر من عليها إلى العمل في ظل قيود النظم الإقطاعية في الغرب الأوروبي، فضلاً عن الضرائب التي ظل يدفعها السكان، وهناك إشارة إلى سوء الأحوال الاقتصادية في الرها إذ دمر الأتراك الأراضي المحيطة بالرها ودمروا ما فيها من أشجار ومزروعات^(١١٢) وامتاز حكم جوسلين الأول للرها بأنه عصر الثروة والرخاء رغم متابعته للحرب المستمرة ضد الأتراك^(١١٣)، وهذا يقودنا إلى أن سروج وأعمالها كانت تنعم بالثروة والرخاء أثناء حكم جوسلين الأول بناء على سروج كانت تتألف من ستمائة قصبة، ويمكن أن يسير الإنسان مسافات طويلة بين الأشجار دون أن يرى الشمس، مما يفيد كانت أنها تشتهر بالغابات، وأن أرضها خصبة جداً.^(١١٤)

وذكر أسامة بن منقذ أن غنيمة وصلت إلى دار والده وكانت هذه الغنيمة عدة من الجواني الفرنجيات، فرأى منهم جارية مليحة شابة فقال لقهرومانه داره " ادخلي هذه إلى الحمام، واصلحي كسوتها، واعلمي شغلها للسفر"، ففعلت وسلمها إلى بعض خدامه وسيرها إلى الأمير شهاب الدين مالك بن سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر وكتب إليه يقول: " غنمنا من الفرنج غنيمة قد نفذت لك سهماً منها، فوافقت وأعجبته واتخذها لنفسه، فولدت له ولداً سماه بدران، فجعله أبوه ولي عهده"، وكبر بدران وتولى البلد والرعية " وأمه الأميرة الناهية"، وقامت الأم بمواعدة قوم وتدلّت من القلعة ومضى بما أولئك إلى سروج وهي في ذلك في حوزة الفرنج فتزوجت إفرنجي إسكاف وإبنها صاحب قلعة جعبر^(١١٥)

(١٠٨) نزهة المشتاق، ج٢، ص ١٣٣

(١٠٩) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٣٧

(١١٠) اما ديار مضر فقصبته الرقة ومن مدنها المحترفة الرافقة خانوقة الحريش تل محرى باجروان حصن مسلمة ترعوز حران الرها، والناحية سروج كغرزاب "كفرسيرين"

(١١١) إفرام عيسى يوسف، المرجع السابق، ص ٤٢.

(١١٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص ٤٥٦، ١٨١

(113) Mawdos.com

(١١٤) Hayes, E.R., p.290 نقلا عن عليّة الجنزوري، المرجع السابق، ص ١٢٤

(١١٥) كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص ١١٢

وهناك نقطة هامة في حياة سكان سروج أشار لها الكاتب البغدادي الحريري تتعلق بنزوح كثير من السكان إلى داخل سوريا أو أبعد من ذلك مما يشير إلى اتساع حركة الهجرة فقد اتخذ على سبيل المثال أحد الشحاذين الذي هرب من المدينة الواقعة على الفرات في إمارة الرها الجديدة بطلا لمقاماته من الحياة اليومية^(١١٦)

الخاتمة

تبين من خلال البحث أن سروج فُتحت سلماً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٧هـ / ٦٣٨ م على يد عياض بن غنم، وأنها تعرضت للغزو من قبل الدولة البيزنطية أثناء تبعيتها للدولة الحمدانية. كما أنها خضعت لحكم الأتراك السلاجقة، واستولى عليها الفرنجة الصليبيون عام ٤٩٤هـ / ١١٠١م، وتبعته لإمارة الرها الفرنجية الصليبية بقيادة الأمير بلدوين البويوني الذي عين سيداً إقطاعياً لإدارتها، واستمرت سروج وأعمالها بيد الفرنجة الصليبيين خمسين سنة ونيف حتي حررها عماد الدين زنكي عام ١١٤٥م / ٥٣٩هـ، وكان أمراء الموصل يحاولون السيطرة عليها باستمرار، وكانت في العهد الأيوبي عرضة للمقايسة بين أبناء صلاح الدين الأيوبي ومن بعده بين أبناء شقيقه سيف الدين العادل وأولاده مثل الكامل مُجد والأشرف موسى.

توصيتي الوحيدة هي الاهتمام من قبل الباحثين بتاريخ الجزيرة الفراتية بسبب قلة الأبحاث التي تناولت هذه البقعة من المنطقة. وأعتقد جازماً أن بحث سروج وأعمالها سيزيد من الاهتمام بهذه المنطقة ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية .

قائمة المصادر العربية والأجنبية

أولاً : المصادر العربية

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم :

١- الكامل في التاريخ، ج ١٠، بيروت ١٩٦٦م

٢- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبدالقادر طليمات، ط ١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٣م.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٨، تحقيق الشيخ علي مُجد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت

٢٠١١م

- الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م) يحيى بن سعيد بن يحيى:

تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيجا، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، طرابلس ١٩٩٠م

البنداري (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) الفتح بن علي البنداري:

١- سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية عبدالفتاح النبراوي، ط ٢، دار اللواء، الرياض ١٩٨٩م

٢- سنا البرق الشامي، تحقيق الدكتور رمضان ششن، ق ١، ط ١، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١م.

٣- دولة آل سلجوق، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٨م.

- البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر:

(١١٦) أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتي، برنستون ١٩٣٠م، ص ١٦٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والاقتصادي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

- فتوح البلدان، تحقيق رضوان مُجّد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩١م
- بيبرس المنصورى (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) الأمير ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادارى:
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد س. ريتشاردز، ط ١، جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت ١٩٩٨م
- ابن تغري بردى الأتابكى (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف:
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٦، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة
- الحنبللى (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م) أحمد بن إبراهيم:
شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية ١٩٧٨م
- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٦م.
- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن عمر:
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٨، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٣-١٩٨١م
- ابن رسته (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) أبو علي أحمد بن عمر بن رسته
الأعلاق النفيسة، ليدن (مطبعة بريل) ١٨٩٢م
- الطبرى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) أبو جعفر مُجّد بن جرير الطبرى:
تاريخ الرسل والملوك، ١٠ أجزاء، تحقيق مُجّد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م
- ابن قاضي شهبة (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) بدر الدين أبي الفضل مُجّد بن أبي بكر:
الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود ابوزيد، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١م.
- ابن أيبك الدوادارى (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) أبو بكر عبد الله:
كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضيفة في اخبار الدولة الفاطمية)، ج ٦، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م
- العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) بدر الدين أبو مُجّد محمود بن أحمد بن موسى:
١- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العصر الأيوبي، أربعة أجزاء، ط ٢، تحقيق ودراسة محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٢م
- ٢- السيف المهندس في سيرة الملك المؤيد، القاهرة ١٩٦٧م.
- الحريري، أحمد بن علي:-
الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاحين على ديار المسلمين، تحقيق سهيل زكار، ط ١، دار الملاح، دمشق ١٩٨١م.
- الإدريسى (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م) أبو عبد الله مُجّد:
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، ط ١، عالم الكتب بيروت، ١٩٨٩.
- الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) شمس الدين مُجّد بن أحمد بن عثمان:
١- كتاب دول الإسلام، ج ٢، تحقيق فهمي مُجّد شلتوت و مُجّد مصطفى إبراهيم، القاهرة ١٩٧٤م.
- ٢- العبر في خبر من غير، تحقيق فؤاد سيد ٤ ج، الكويت ١٩٦١-١٩٦٣م
- سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٧م) أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قيزوغلي:
مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، حيدر آباد الدكن ١٩٥١-١٩٥٢م
- ابن شاهنشاه الأيوبي (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م) مُجّد بن تقي الدين عمر:
مضممار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة ١٩٦٨م.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

- ابن العديم، (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراد: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق خليل المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م.
- العظمي (ت ٥٥٦هـ/١١٦١م) محمد بن علي بن نزار التنوخي: تاريخ العظمي، تحقيق كلود كاهن، المجلة الآسيوية، Journal Asiatique ١٩٣٨
- ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م) أبي الفلاح محمد عبدالحلي الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- ابن العميد، المكين جرجس بن العميد أبي ياسر بن أبي المكارم بن أبي الطيب أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت
- ابوالفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) إسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة: تقويم البلدان، نشره رينو وديسلان، باريس (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠م
- ابن الفرات (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم: تاريخ ابن الفرات، الجزء الأول، المجلد الرابع، الجزء الثاني، المجلد، تحقيق الدكتور حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٦٧م
- ابن الفقيه (ت نحو ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) أحمد بن محمد الهمداني: مختصر كتاب البلدان، ليدن (مطبعة بريل) ١٣٠٢
- القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) أحمد بن علي: صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ج ٤، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية و دار الفكر، بيروت ١٩٨٧م
- ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) أبو يعلى حمزة بن أسد: تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٣م.
- أبوالفضائل (توفي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) محمد بن علي الحموي التاريخ المنصوري، تحقيق الدكتور أبو العيد دودو، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨١م
- الكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن فخر الدين: فوات الوفيات، ج ٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥١م- ١٩٥٢م.
- المقدسي البشاري (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) شمس الدين ابو عبد الله المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م
- المقرئ (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) تقي الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ق ١، تحقيق محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٧م
- المنبجي (ت 851هـ - ١٤٤٧م) أغايوس بن قسطنطين المنبجي: المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى دار المنصور، طرابلس ١٩٨٦م
- نظام الملك الطوسي، سياست نامه، "سيرالملوك"، ترجمة يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت، د.ت.
- النويري الكندي (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٩، محمد ضياء الدين الرئيس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م.
- ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر:

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

تتمه المختصر في أخبار البشر، ج٢، ط١، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٠ م.
- ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) جمال الدين محمد بن سالم:
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١-٣ تحقيق جمال الدين الشيبان، القاهرة ١٩٥٣-١٩٦٠ م ٤-٥ تحقيق محمد حسنين ربيع، القاهرة، ١٩٧٢-١٩٧٧ م.

- ابن منقذ (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م) مؤيد الدولة أسامة بن مرشد:

كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، برنستون ١٩٣٠ م

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله

معجم البلدان، ٥ ج، دار صادر بيروت ١٩٧٩ م

المؤتمرات

مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الصليبي، ج٢، جامعة اليرموك، إربد ٢٠٠٠ م.

ثانيا : المصادر الاجنبية

1. Albert d,Aix,Historia Hierosolimitana,ed.R.h.C..H.Occ.tom 1V,Paris 1879.(265-713)

اعتمد الباحث على النسخة التي ترجمها المرحوم سهيل زكار عن النسخة الألمانية في الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية.

2. Fulcher of Chartres,A history of the Expedition to Jerusalem,tr.by Frances(sisters fSt.Joseph).edited with an introduction by Harold,s Fink,konuvilleU.S.A.1969.

قام الدكتور زياد العسلي بترجمة كتاب فوشية الشارترى إلى العربية تحت عنوان: تاريخ الحملة إلى القدس، ط١، دار

الشروق، عمان ١٩٩٠ م، كما قام الدكتور قاسم عبده قاسم بترجمة أخرى للكتاب تحت عنوان : الاستيطان الصليبي في فلسطين،

تاريخ aoul الحملة إلى بيت المقدس، ط١، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١ م.

3. Matthieu d,Edesse

4. Extraits de la Chrnique, in R.H.C.,doc.arm.Vol.1,Paris1869(4-149

اعتمد الباحث على الترجمة العربية لكتاب تاريخ متى الرهاوي " الإفرنج (الصليبيون)، المسلمون، الأرمن"، ترجمة وتعليق د. محمود

الروضي وعبدالرحيم مصطفى، ط١، دار حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد ٢٠٠٩ م

5. Raoul de Caen,Gest Tancridi inExpeditione Hierosolymitane,ed.R.H.C-H.Occ., tomeIII,Paris(pp.587-716)

اعتمد الباحث على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي بعنوان : "أعمال تانكرد ملك صقلية في الحملة على بيت المقدس"، ترجمة

حسن عبدالوهاب حسين وطلعت عبدالرازق زهران، ط١، عين للنشر والبحوث والدراسات، القاهرة ٢٠١٩ م

6. William of Tyre .Ahistory of deeds done Beyoned the sea,tr. By Babcock and krey,2vols.,Newyork 1943.

٧. ويذكر أن هناك ترجمتين لكتاب وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر، ج٢، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار

الفكر ١٩٩٠ م

٨. والترجمة الأخرى قام بها حسن حبشي، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر، أربعة أجزاء، وصدرت في القاهرة ١٩٩٢-١٩٩٥ م.

ثالثا: المراجع العربية والأجنبية المترجمة والأبحاث والدراسات

-أفرام عيسى يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ترجمة فخري العباسي، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت ٢٠١٠ م.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والاقتصادي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

- حسين مُجَد عطية، تشريعات الصليبيين " دراسات في قوانين أنطاكية ومملكة بيت المقدس الصليبية، الطبعة الأولى، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠١٢م

- راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، مؤسسة إقرأ، القاهرة ٢٠٠٩م
- زكي النقاش، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٨م.
- سامي الكيالي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ب.ت
- ستانلي لين بول، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ترجمة فاروق ابوجابر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٥م.
- سعيد البيشاوي، إقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، دار الشيماء، رام الله ٢٠١٤م.
- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والمملك الزاهد المفتري عليه، الطبعة الثانية، دارالقلم، دمشق، الدار الشامية بيروت ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ

- شفان ظاهر الدوسكي، الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي، الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ٢٠١٢
- علي أحمد السيد، إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها في الصراع الصليبي في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية ١٩٨٨م.

- عبدالنعم مُجَد حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٠
- عليه عبدالسميع الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م.
- عمادالدين خليل، الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠م.
- كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط٢، دار سينا للنشر، القاهرة ١٩٩٥م
- كينيث سيتون، تاريخ الحروب الصليبية، الجزء الأول، ترجمة سعيد البيشاوي وآخرون، ط١، بيت المقدس للنشر والتوزيع، رام الله ٢٠٠٤م.
- مُجَد مرسى الشيخ-

- ١-عصر الحروب الصليبية في الشرق، د.ن، الإسكندرية ٢٠٠١م
- ٢- الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.
- مصطفى الحيارى، صلاح الدين " القائد وعصره"، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م.
- مصعب حمدي نجم الزبيدي، الصليبيون في بلاد الشام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١٤م
- منذر الحايك، العصر الأيوبي "قرن من الصراعات الداخلية، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١م دمشق
- نظير حسان سعداوي، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧م.
- ف. ويستنفلد، جدول السنين الهجري بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الملاحية بأيامها وشهورها، ترجمة دكتور عبدالنعم ماجد وعبدالمحسن رمضان، الطبعة الأولى، مكتبة أنجلومصرية، القاهرة ١٩٨٠م.
- يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، دمشق ١٩٩٧م

رابعا: المرجع الأجنبية

Archer, T.h., and Kingsford, C.L.,
The Crusades "The story of the Latin Kingdom of Jerusalem" London 1914.
Beasant, w., and Palmer, E.H., "Jerusalem, the city of Herod and Saladin", London
1888.
Cahen, C., La Syrie du Nord à l'époque des Croisades et la principauté franque d'Antioche,
Paris 1940.
Deaney, M., A history of the Medieval Church, Cambridge 1978.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والاقتصادي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/ السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

- Duggan, Alfred.,
The story of the Crusades, London 1969
Hayes, E.R.,
L, Ecole d'Edessa, Les Presses Modernes, Paris 1930.
Grousset, R., Histoire des Croisades et du Royaume de France de Jerusalem, 3 vols. Paris 1948.
La Monte L.,
Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem, 100-1291, New York 1970.
Nicholson, R.L.,
Joscelyn 1, Prince of Edessa, Urbana 1954
Prawer, Joshua.,
Crusader Institution, Oxford 1980
Richrd, J.,
Agricultural condition in Crusader States, in Setton, vol. 5, pp. 251-294. Cf. Setton, K.M., A history of the Crusades, 5 vols,
Smail, R.C.,
The Crusaders in Syria and the Holy Land, Southampton 1973.
Stevenson, W.B.,
The Crusaders in the East. Beirut 1968
Zoe Oldenbourg, Les Croisades, tr. By Anne Carter 1965.

المعاجم

المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة السابعة والثلاثون، دار المشرق، بيروت ١٩٩٨ م.



خارطة توضح موقع سروج في إقليم الجزيرة

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854



منظر لأحد المباني القديمة في مدينة سروج